الفصل الخامس

التربية وإعادة البناء الاقتصادى في خطاب مطر الشعري

أولا: الحالة الاقتصادية في مصر:

1- تأثير سياسية الانفتاح الاقتصادي علي الاقتصاد المصري:

دخل المجتمع المصري في منتصف السبعينيات نفقا مظلما عندما تم انتهاج سياسة الانفتاح الاقتصادي. وقد فتح ذلك الباب على مصراعيه للاختلالات في جميع هياكل الاقتصاد المصري وأصبحت التشوهات الناتجة سمة من سمات تلك المرحلة وقد ظهر ذلك جليا في النواحي الآتية:

1. اختلال في ميزان المدفوعات والميزان التجاري.
2. اختلال في العلاقة ما بين الادخار والاستثمار.
3. اختلال في توزيع الموارد ما بين الاستخدام وهو ما تعارف عليه بسوء توزيع الموارد وما بين الاستخدامات. هذا بالإضافة لعدة تشوهات أخرى عديدة. وقد كانت النتيجة تدهور الصناعات المصرية لضعف ورداءة المنتجات المصرية كنتيجة مباشرة للمشاكل التي كان يواجهها القطاع الصناعي[1].

وبذلك تعرض المجتمع المصري إلى أقسى عوامل الاستغلال الاقتصادي فاستغلت طبقة طفيلية مقدرات البلاد وتاجرت في كل شيء واتسعت الهوة بين الأغنياء والفقراء. وبالتالي فقد ظهرت طبقات وشرائح اندرجت تحت مسمى رجال المال والأعمال حققت لنفسها مكاسبا سريعة وفورية على حساب

الحالة الاقتصادية للدولة، وعلى حساب ما تعانيه من مشاكل ظهرت تلك الطبقات في الانفتاح الاقتصادي في السبعينيات وما بعدها كما تأكدت أكثر في عصر الإصلاح الاقتصادي في الستعينيات وأواخر الثمانينيات وكانت هذه الطبقات تحركهم مصالحهم الخاصة بصرف النظر تماما عن المصالح القومية[2].

2-متطلبات استقامة الأمور الاقتصادية:

وكانت علاقة هذه الفئات بالدولة مثار جدل كبير حيث ارتبطت تلك العلاقة من خلال واقع المنفعة الخاصة دون وازع أخلاقي وبالتالى لم تستقم الأمور لأن استقامتها تتطلب من الظروف والمؤثرات التي تكون وراءها عناصر ثلاثة والتى يمكن أن تؤدي إلى توافر الازدهار لدى الشعب ، حيث لا يمكن أن تستقيم جماعة ويزدهر أفرادها ما لم يتوفر الانسجام والتوازن بين اعتبارات:

أ – السياسة والسلطة من ناحية.

ب– الاقتصاد أو المصلحة من ناحية ثانية.

جـ– الأخلاق أو القيم من ناحية ثالثة.

فالسياسة هي المجال الرئيسي لدور الدولة ، والسوق هو المجال الطبيعي للاقتصاد. والأخلاق بالمعنى الواسع تفرض سلطانها فيما جاوز كلا من الدولة والسوق ومؤسساتها المنظمة استنادا إلى مدى تماسك المجتمع ووحدة قيمه وتجانسه وتجد أسساتها فى مؤسسات المجتمع المدني[3].

ولما كان المجتمع المصري يعيش حالة من حالات التردي الاقتصادي من ارتفاع الأسعار وزيادة حجم التضخم وانتشار البطالة....الخ ، وذلك كله ناتج من اختلال جوهري في أمور الجماعة والأفراد معا. فسيطرة السياسة لا تؤدي فقط إلى تدهور الاقتصاد وتخلفه بل غالبا ما تعني في نفس الوقت استخدام أجهزة السياسة من سلطة وقهر لتحقيق مصالح شخصية وشيوع الفساد والانحراف وبالتالي إفساد كل من الاقتصاد والأخلاق وبالمثل فإن ترك الأمور

على الغارب للاقتصاد وللمصالح الخاصة دون قيود أو رقابة من سلطة عليا كثيرا ما ينطوي على نوع من التوحش الأناني وفرض سلطة القوي على الضعيف بما ينعكس سلبيا على الإنجاز الاقتصادي نفسه[4].

فعندما تركت الأمور الاقتصادية على الغارب في السبعينيات دون قواعد أو قيود فقد تدهور الاقتصاد المصري تدهورا خطيرا وقد بدا ذلك واضحا عقب تولي الرئيس مبارك مقاليد الحكم فقد دعا لعقد مؤتمر خاص لبحث حقائق الموقف الاقتصادي كما هي فعلا وضم هذا المؤتمر مجموعة من أشهر الاقتصاديين المصريين بلغ عددهم حوالى ستين خبيرا فقد أظهرت الأرقام أوضاعا مذهلة:

- ✓ ظهر مثلا أن 53٪ من الدخل القومي عام 1979 صرفت في تمويل واردات من الخارج وكانت مصر من قبل مصدرا للغذاء فإنه قبل عام 1970 كانت مصدر تصدر 40٪ من إنتاجها من السكر ومع حلول عام 1980 فإن مصر لم تعد مصدرا للسكر وإنما أصبحت تستورد منه 35٪ من احتياجات استهلاكها[5].

ويتحقق أي نجاح سياسي بقوة الاقتصاد فعدم وجود حلول جذرية لمشكلة عجز الموارد الاقتصادية المحلية مثلا فإن السياسة الخارجية ستظل رهينة تثير من الجدل والخلاف أكثر مما تحقق من الاتفاق والقبول[6].

وتشتعل الساحة العالمية حاليا بمتغيرات كثيرة سواء من ناحية تطور العلاقات الاقتصادية الخارجية أو من ناحية التطور التكنولوجي ومقتضيات الصناعة الحديثة فلم يعرف العالم درجة من التداخل والترابط الاقتصادي كما يعرفه الآن ولم يعد الأمر يقتصر على مجرد علاقات اقتصادية بين الدول بل إننا في عصر الاقتصاد في عالم لم يعد الاكتفاء الذاتي أمرا ممكنا[7].

فالدول المتقدمة تسيطر على البيئة وتشكلها وتضع قواعد التعامل ، والدول التابعة ليس أمامها سوى أن تتعايش وتتكيف مع هذه البيئة. فالدول المتقدمة تستخدم القوة والسلطة والدول التابعة تخضع لأوامر السوق[8]. ومن ثم فقد أصبحت دول العالم الثالث ومنها مصر دولا مستهلكة تستقبل منتجات دول المركز في ظل ما خلفته سياسات الاستهلاك.

ويمكن القول بأن توفير الحاجات المادية المعقولة للأفراد ليست أمرا بالغ الصعوبة بالنسبه لدول العالم الثالث إذ تنشأ الصعوبة عند محاولة استخدام جزء من موارد الدولة في متابعة أنماط الاستهلاك غير الضروري والذي خلفته حضارة الاستهلاك[9].

3 - تأثير الإعلان على الاستهلاك:

ويلعب الإعلان دورا أساسيا في تجذير حضارة الاستهلاك وتعدد أنماطه، فالإعلان يشكل عقلية المواطن ويعمل على تربية اتجاه لديه يقوده إلى التحمس لنوع ما من السلع بغض النظر عن كونها استهلاكية من عدمه ، فقد أصبحت الرغبات الآن تتشكل من خلال الحملات الإعلانية التى تقوم بها المؤسسات المنتجة التى تقوم بتوريد السلع أو الخدمات ، وهذا في حد ذاته علاقة على أنه ليس للمنتج الواحد أو الخدمة الواحدة أهمية تذكر [10].

4-ملامح الفكر الاقتصادي عند محمد عفيفي مطر:

يستهدف الخطاب التربوي في ملامحه الاقتصادية عند محمد عفيفي مطر تحقيق الحرية الاجتماعية والقوة الاقتصادية وذلك على أساس تقريب الفوارق بين الطبقات وتحقيق مجتمع تسوده المساواة والعدل من خلال رفع مستوى المعيشة لجماهير الشعب بحيث تحقق الحاجات الأولية لكل فرد وأن يتم هذا التحقق على أقل تقدير على المستوى الذي تقتضيه الكرامة الإنسانية[11].

وهذا المستوى يتطلب الآتي:

1. جعل تنمية المجتمع على ضوء متغيرات العصر وتأثير ذلك على المجتمع المصري وانعكاساته.
2. عدم ترك النمو في المجتمع ليكون تلقائيا وإنما صار من الواجب تدخل الدولة لإحداث تنمية بشكل معين يكفل عدم تخلف المجتمع المصري عن غيره من المجتمعات.
3. جعل التنمية البشرية أساسا لكل تنمية اقتصادية، سياسية ، ثقافية...الخ، فالتنمية تستهدف الإنسان غاية وتصطنعه وسيلة[12].

أ- رؤية عفيفي للاقتصاديين الشيوعي والرأسمالى ونظرته الخاصة:

انتهت المنافسة بين الاقتصاد الشيوعي والاقتصاد الرأسمالي بانتصار النظام الاقتصادي / الرأسمالي الذي جعل لغة السوق واقتصاده هي المتحدث الرسمي وتمجد ثقافة الاستهلاك ، فالمجتمع الرأسمالي يحيا دائما على خلق أسواق جديدة وإطلاق شهوات الاستهلاك ، وفي ظل العولمة يكون من أهداف الاقتصاد الرأسمالي هو إقامة وتطوير حالة عدم الرضا المستمرة على المنتجات الموجودة لإحلال غيرها وهكذا.

وكما تعرف أدبيات الاقتصاد الشيوعي الذي يجعل الدولة صاحبة الملكية في كل شيء في الاقتصاد وبعض الأمور الأخرى، عكس النظام الرأسمالي الذي يسحب دور الدولة ، فإن محمد عفيفي مطر يرى أن كلا النظامين لا يتفقان ومجتمعنا المصري إلا أنه يطرح رؤية مغايرة لذلك تقوم على مرجعية إسلامية حقيقية تخص تلك الرؤية مجتمعنا المصري والمجتمع العربي (ديوان أنت واحدها وهى أعضاؤك انتثرت)[13]. حيث تبرز المرجعية الدينية واضحة وقد سبق عرض ذلك فى سياق البحث ، وهو ما يقترب بشكل أو بآخر بما يسمى

"الطريق الثالث" حيث أصبح هذا المفهوم سائدا فكريا فقد سقطت الشيوعية وتواجه الرأسمالية حاليا أزمات خانقة ولأن الشاعر ينتمي للاتجاه القومي العربي كما أسلفت فإنه يؤكد على حقيقة أننا عرب مسلمون ويجب أن نكون كما نحب لا أن نكون كما يحبون هم[14].

والطريق الثالث يتأسس على عدة مبادئ هي[15]:

1. لا سلطة بلا مسئولية وأن الديمقراطية يتعين أن تكون حقيقية وشفافة.
2. توسيع دائرة الملكية في المجتمع إما باشتراك متزايد للعاملين في كل موقع في حق الملكية عن طريق قيامهم بتملك أسهم أو أنصبة أو عن طريق التوسع في الملكية التعاونية.
3. تدعيم الاستقرار السياسي والاجتماعي واستمرار الدولة في دعم غير القادرين والمعرضين للتهميش وأن الدعم يجب أن يكون إيجابيا لتقوية هؤلاء الضعفاء وتسلحهم بخبرات وقدرات على أعلى مستوى من خلال تعليم كفء وتدريب.
4. دعم مجانبة التعليم والإنفاق عليه وإعادة التأهيل فهو أجدى اقتصاديا من الإنفاق على دعم التأمين على البطالة.
5. أن يكون للدولة دور قوي في إدارة المخاطر والأزمات والوقاية منها.
6. أن تشرك الدولة المجتمع المدني المبني على العمل التطوعي القائم على العمل غير الحكومى أو العمل الأهلي فإنه يمكنه أن يلعب دورا هاما في تدعيم الديمقراطية ورعاية غير القادرين والتكامل وتعظيم الإحساس بالمسئولية.
7. دعم استقلالية الفرد في حدود لا تضر بمصالح الآخرين وإحساسه بذاته وقدراته وتحقيق طموحاته.

ويؤكد محمد عفيفي مطر أن هناك أملا كبيرا بإمكان وجود حياة أفضل يسودها العدل وتسيطر فيها القيم الإنسانية والروحية ، عالم غير قابل لقهر المادة ، لا تطغى عليه أنانية تغلفها الأطماع والشهوات ودحر الآخرين واستلابهم[16] وأن يبدأ المسلمون داخل حدودهم مسيرة نهضوية. ليصبح واقعهم بعدها غير منفصل عن واقع الحياة وليس مغتربا عنها ولكي يتحقق ذلك لابد أن تكون المحاور الآتية أساسية[17]:

1. براءة سريعة من كل صور انتهاك الحقوق والحريات والتزام جديد باحترام الإنسان وتكريمه وتحويل هذا الالتزام الذي يجد أصوله الواضحة والصارمة في توجيهات الإسلام ومبادئه إلى واقع معيشي في الحياتين السياسية والاجتماعية على السواء ولا تنتهك حقوق الأفراد والأقليات ولا يستخف بحق المخالفين أو المعارضين...الخ.
2. توقف عن روح الانطواء وبحث جاد صادق عن عناصر الالتقاء والاتفاق بين المسلمين وسائر الشعوب.
3. تحرير المجتمعات العربية والإسلامية من واقع التخلف والتبعية الاقتصادية.
4. تصحيح صورة فهم الإسلام التي تراكمت عناصرها عبر السنين لدى بعض الشعوب بسبب بعض التجاوزات لبعض المسلمين أو الفهم الخاطئ للإسلام.

كما لا يجب أن تظل هناك قطيعة في موقفنا من التقدم العلمي والثقافي والحضاري ، فتفاقم أزمة المتغيرات على المستويين السياسي والاقتصادي سوف تكون أحد الأسباب الرئيسية في ذلك وأن هناك قناعة لدى الإسلاميين بضرورات التغير والتجدد والتواصل مع العالم من أجل الاستمرار ومن أجل المستقبل[18].

ب- الوجود العربي يحقق نجاح الاقتصاد العربي:

ويؤكد محمد عفيفي مطر أن هناك من يرفع صداما بين الإسلام والعروبة وأن هذا الصدام لا أساس لا من الصحة حيث أن الإسلام هو مكون رئيسي للمحتوى الحضاري والروحي للحركة القومية العربية بما يجعل للإسلام موقعا مميزا لدى كل عربي حتى لو كان غير مسلم باعتباره يرى في الإسلام حضارة له وثقافة وتاريخا يعتز بهما[19].

كما أن لغة القرآن الكريم وهوية الرسول العربي وأغلبية رواد الدعوة الأوائل تجعل للعروبة كما للعربية مكانة خاصة لدى كل مسلم حتى لو أنه غير عربي ولاسيما أن معارك العرب ضد الغزاة هي معارك المسلمين كلهم.

وبقيام حركة قومية تتبنى المشروع الحضاري القومي العربي والذي يكون الإسلام هو أحد المحتويات الرئيسية للجانب الحضاري للقومية العربية يمكننا أن نحقق وجودا عربيا إسلامية حقيقيا يكون الاقتصاد أحد مرتكزاته الأساسية وبخاصة أن الأمة العربية تملك مواردا بشرية واقتصادية ضخمة وباستثمارها يكون تقدمنا وتأثيرنا الفاعل فى العالم.

وهناك مشروع تحت عنوان (مستقبل الأمة العربية) التحديات والخيارات تم فيه طرح مطالب ستة تمتلت في[20]:

1. **الوحدة العربية:** في مواجهة التجزئة بكل صورها القطرية والطائفية والقبلية.
2. **الديمقراطية:** في مواجهة الاستبداد بكل صوره وأشكاله.
2. **التنمية المستقبلية:** في مواجهة التخلف أو النمو المشوه والتابع.
3. **العدالة الاجتماعية:**في مواجهة الظلم والاستقلال بكل صوره ومستوياته.
4. **الاستقلال الوطني والقومي:**في مواجهة الهيمنة الأجنبية الإقليمية والدولية.

5. **التجدد الحضاري:** في مواجهة التجمد الذاتي في الداخل والمسخ الثقافي من الخارج.

ثانيا: محمد عفيفي والتنمية البشرية:

1-غاية التنمية البشرية:

إن التنمية البشرية لا تقتصر على الزيادة في دخل الفرد بل تتعدى ذلك لتغطي العديد من الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والبيئية فالتنمية المنشودة تتمحور حول الناس وتلبي الحاجات الأساسية كما أنهم مشاركون في وضع وتنفيذ برامجها[21].

فهي إذن تنمية بشرية قوامها زيادة الخيارات المتاحة أمام الناس والخيارات الأساسية هي ثلاثة[22]:

1. أن يحيا الناس حياة طويلة خالية من العلل.
2. أن يكتسب الناس المعرفة.
3. أن يحصلوا على الموارد اللازمة لتحقيق مستوى حياة كريمة.

بالإضافة إلى هذه الخيارات الأساسية توجد خيارات أخرى مهمة حيث أنها تعزز الخيارات الأساسية تتمثل في:

1. الحريات السياسية.
2. وضمان حقوق الناس واحترام الذات ، ولما لم تتوفر هذه الخيارات الأساسية والمتممة فإن الكثير من الفرص الأخرى سيظل بعيد المنال.

2- الإنسان غاية التنمية:

والإنسان هو الغاية والمنطلق ، وهو الهدف في التنمية، والشرط الأساسي للتنمية البشرية توفر الكرامة لكل فرد من أفراد المجتمع ليشعر كل إنسان بإنسانيته ويحقق كل طاقاته ارتقاء بذاته ونهوضا بمجتمعه ووفاء لوطنه وأمته ، وهذا هو الهدف الأساسي للسياسات الثقافية وهي محور كل سياسة تنموية ،

obeikandl.com

ولابد لهذه السياسات أن تقوم على مفاهيم ثقافية وتربوية واجتماعية جديدة تتماشى مع التطور المتسارع للعصر وتضمن الدخول بقوة في مجتمع المعلومات والمشاركة الفعلية من اللحاق بالمنجزات العلمية والتقنية الحديثة مع ما تفرضه من قيم جديدة تؤكد احترام الإنسان وحقه فى العلم والعمل وحرية الرأي والتفكير والتغيير وممارسة كل حقوقه الإنسانية[23].

وعن تنمية الإنسان وتوفير الكرامة له يصف عفيفي مطر تلك السلالة من النور "الذين كانوا يقومون بالتدريس له في المدرسة الإلزامية وقد تلقت ضربات موجعة من الظلم الوظيفي ونزولهم تحت أدنى مستويات الدخل مع تجاهلهم سياسيا والقصد من تهميش دورهم ووجودهم ليكونوا من المنسيين كونهم من القدرات الخلاقة والرائدة في مجال التربية والتعليم[24].

كما أن انعدام التنمية البشرية قد تمخض "عن كائنات معتمة تزهو بجلاليبها البيضاء وطواقيها الشبكية وثرثرتها التافهة في عورات المرأة وهوامش الدين وتوظيف الأموال فيكاد المرء يتذكر كلما رأى واحدا منهم أقوال الجاحظ في معلمى الصبيان هذا "الواغش" الذي اندحرت به الأمة قبل أن تندحر بأي شيء آخر [25].

ولابد للتنمية البشرية أن تبرز جانبين أولهما: تشكيل القدرات البشرية من خلال تحسين مستوى الصحة والمعرفة والمهارات. والآخر هو انتفاع الناس بقدراتهم المكتسبة وذلك من خلال النشاط الإنتاجي أو الاجتماعي أو الثقافي والسياسي وفي ذلك يصبح الإنتاج وسيلة إلى غاية والغاية هي رفاهية الإنسان[26].

ولابد أن يتم ذلك على صعيدنا العربي حيث أننا نعيش منعطفا تاريخيا خطيرا في مواجهة تحديات مصيرية ولعل أول شروط الاستجابة لهذه التحديات أن نعمل معا متكافلين ومتعاضدين لمواجهتها فلابد من التنسيق بين الدول

العربية في صياغة السياسات الثقافية وفي كل مجال يتعلق بالتنمية البشرية والتنمية الشاملة ، فالعمل العربي المشترك سبلينا في عصر التجمعات الإقليمية الكبرى وزمن التحديات الحضارية الكبرى فلابد من استجابة جماعية في حجم تلك التحديات[27].

وعلى ضوء ما تقدم يمكن تحقيق إنجازات في التنمية البشرية وذلك على أساس "العقد الاجتماعي" بين السلطة والشعب والذي على أساسه لا تقوم الحكومة بتأمين قدر من الحاجات المعيشية والمادية للمجتمع مقابل السكوت والخضوع السياسي وعدم المساءلة ، كما أن غياب الممارسات الديمقراطية والحريات السياسية والمدنية قد أفرز مناخا فاسدا ومؤسسات هشة أدت في النهاية إلى استنزاف الموارد والقدرات وإعاقة التنمية البشرية.

محمد عفيفي مطر وتشخيص الوضع الاقتصادي الحالي:

مع ما يعيشه العالم اليوم من ثورة معلوماتية وثورة جينية بدأت العلوم الحديثة تغزو حياة الإنسان بشكل لم يسبق له مثيل حتى أصبح هذا الإنسان ومن خلال ثورة الهندسة الوراثية يمتلك الوسيلة لأن يطوع المخزن الوراثي الكامن في جميع المخلوقات الحية بما يرضي طموحاته[28].

وقد ترك ذلك تأثيرا على مختلف أوجه الحياة في كل نواحيها ومناشطها وليس فقط على النشاط الاقتصادي والقيم السائدة ، فمع تزايد الاتصال بين الشعوب ظهرت الفروق في مستويات المعيشة. فقد أصبحت الدعوة لتحقيق التنمية الاقتصادية أهم أهداف الحكومات[29].

التناقض بين الحالة الاقتصادية والتربية:

وهكذا فإن عفيفي مطر يشير إلى وجود تناقض بين الحالة الاقتصادية في مصر وعملية التربية ، فقد اتسعت عشوائية التجديد والتجريب في ظل همجية الهدم فكانت السطحية والتفاهة والجهل المنقطع تماما لأبشع التجارات

خسة ولؤما وما بين آليات الدروس الخصوصية وشيوع الغش وبيع النجاح وبين تجارة الإعارات والعقود الشخصية وزمن الاستنزاف المبرمج حتى تمخض ذلك عن كائنات معتمة فقدت معها ملامح التربية الصحيحة فامتلأت البلاد كما يقول عفيفي مطر "بالواغش" الجديد عدو الكتب والقراءة[30].

وكل ذلك يحدث ويتم في وجود انخفاض المستوى المعيشي الاقتصادي للغالبية العظمى ، والاعتماد المنظم على الاستهلاك على حساب الإنتاج.

ومن ثم ظهر هذا التناقض واضحا بين الحالة الاقتصادية وعملية التربية ، فبنية العلاقات الاجتماعية القائمة في المجتمع هي التي تهيمن على النظام التربوي ويؤكد ذلك سعيد إسماعيل علي[31]: "أن هناك هيمنة مباشرة أو غير مباشرة فالهيمنة المباشرة تلاحظ في علاقة التناظر أو التوافق القائمة بين بنية النظام التربوي وبين بنية علاقات الإنتاج القائمة الطبقية في المؤسسات الإنتاجية في المجتمع، وذلك من خلال فعل اجتماعى مباشر من قبل القوى الاجتماعية المسيطرة ، ويستطرد سعيد إسماعيل علي في تأكيده على ذلك من خلال وجود علاقة تناظر بين التربية وبنية العلاقات الاجتماعية في المجتمع ، فبنية التفاوت الطبقي والبيروقراطية تنعكس في ذلك التفاوت في الفرص الاجتماعية وفي التسهيلات في المصادر التربوية بين الحضر والريف وبين المناطق الغنية والفقيرة....الخ.

وكما يرى عفيفي مطر أن المتتبع للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية في مصر يدرك أن تلك التغيرات التي شهدها المجتمع المصري في أقل من ربع قرن كانت تغيرات تفرضها السلطة السياسية بقرارات عليا دون نمط ثابت[32] لقد كانت السياسات الاقتصادية والتقسيمات الطبقية تتغير بين يوم وليلة ، ويؤكد ذلك عبدالعزيز حموده بقوله[33]: "إن مصر تحولت في الماضي من نظام اقتصادي واجتماعي يقوم على فلسفة إقطاعية متخلفة حتى أوائل الخمسينيات

إلى اشتراكية اقتصادية واجتماعية طوال فترة الستينيات ثم اقتصاد السوق الحر والأبواب المفتوحة منذ منتصف السبعينيات وأخيرا اقتصاديات الإستهلاك وتراجع دور السلطة القومية والذي سوف يتلاشى حتما مع العولمة. وقد أحدثت تلك التحولات تغييرات جذرية في المجتمع فقد كانت أقرب للفوضى منها إلى التغييرات الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة". ومن ثم فإن المجتمع المصري قد وقع فريسة كبرى بين مياه دوارة شديدة الحركة والتوتر ، فالانقلاب على المبادئ والتوجهات الأساسية ليوليو والتي انحازت بشكل واضح إلى جانب الطبقة الدنيا من الناس ، فقد شهدت البلاد أكبر عملية توزيع عكسية للثروة الوطنية فيما كانت شعارات الثورة تقول بضرورة تذويب الفوارق بين الطبقات أصبح تركيز الثروة واتساع قاعدة الفقر علامة من علامات الوضع الراهن منذ منتصف السعبينيات.

1-نشاط اقتصادي غير مسئول يفكك القاعدة الإنتاجية الصناعية:

فقد أصبح النشاط الاقتصادي الطفيلي أساسيا في الوقت الذي يفكك النظام الجديد فيه تلك القاعدة الإنتاجية الصناعية الضخمة في القطاع العام فتتسع المسافة بين قاعدة الهرم وقمته:

شِصٌ عالقٌ في قلب موجه دوَّارة
(هل أنت الصيدُ أم الصيادُ أم أنت صانعُ
المسافةِ بين أقصى الفريسة وأقصى القصاص؟)
كل أرض ألزمناها طائرها بين الشمس الدمع وخشونة
الأيدي ودهشة الطفولة الوارثة
فأقرا كتابك ..
هذه الأرض شهادة تتوقُّد بالزهو والعشب والسنابل
وتتسع كالوليمة وتعقد مناديل الخبز على حوار

القاتل والقتيل
طُويت الصحف وجفت الأقلامْ ..

من قصيدة: "الوشم الرابع[34]

2-تراجع الدعم والمجانية فى التعليم:

فقد احتشدت أجناس غربية وتصاهرت أشياء عدة في مشهد غير مسبوق يتسع باتساع الأفق توطئة فقد تمت مقايضة حقوق الفلاحين والعمال والمكاسب الكبرى لمجتمعنا مثل مجانية التعليم والصحة ودعم السلع والمساواة في الأجور بانفتاح اقتصادي هش أثر على دور مصر القيادي العربي وتدهور الحالة الاقتصادية للبلاد فتعددت اللغات وكان التراجع والذي شمل كل شيء فيها ، وفى قصيدته: "محنة هى القصيدة" يقول عفيفي مطر:

يدان انفتحتْ بينهما عَشْرُ عيونٍ يتواشَجْن مياهًا
وارتعاشًا ودمًا تصهل فيه الخضرةُ الدافئةُ
القمحُ رَبا للركبتينْ ، اخْضَرَّت الطينةُ ،
أوراقُ الشفاه اصَّاعدتْ عُلَّيقَةً عطشى ،
اقترابٌ ، قُبْلَة توشِكُ ..
عُقْدُ الكهْرَمانِ اسَّاقطتْ حَبَّاتُه وانتثرتْ
تومِضُ ما بينَ النَّجيل الغضِّ تهوي
ظلمةً لامعةً بين الشقوق .
انفتحتْ ذاكرةُ الطير ، جَناحٌ دافئٌ ينْبُتُ ما
بين الحواسِّ الخمس ، عشٌّ لجُثُوم الهدْأةِ
الخالقة الأرضُ وإغراءُ الشقوق السنبلُ ،
الذاكرة انْصَبَّتْ بما تحمل من إرث وليلٍ
دَوَبانِ الخلق في الخلقِ انشطارِ الخلقِ

في أعضائه .
أقعتْ وأقْعى
عَيَّثا يلتقطان الكهرمانَ
اشْتَبَك الماءُ بلحم الأرض في
عشرِ لغات حيَّةِ العُنّابِ
قمحٌ تنْطوي أعوادُه الهَشَّةُ ، قشٌّ ، وبَشَاشاتٌ
تكسَّرنَ ، وعرْشًا يُفْسِحُ الهيشُ ،
اشْرأبَّتْ بهجةُ الجوقةِ بالعشبِ
الأناشيدُ تناوَشْنَ
السماءُ اتسعتْ
والأنجمُ ازْدانتْ بما يرسمه الكحلُ عليها
ازدهرتْ عُلَّيْقَةُ القبلةِ ،
صَلْصالٌ ـ له النعمةُ والمجدُ ـ ارْتوى.

من قصيدة: "محنة هي القصيدة "[35].

3-تراجع الخيارات الاقتصادية القومية:

فنحن هنا أمام مشهد مرئي ومسموع ، فالصراع قائم ومستمر والانقلاب يسير بشكل مدروس على الخيارات الاقتصادية القومية، فالإشكاليات الكبرى قائمة دون حل ، فلا إصلاح جذري في مناهج التعليم وطريقة تنظيمه وغياب رؤية النقد والتساؤل ، فالتحولات الاقتصادية مفروضة وكلها تحولات مستعارة من جماعات تختلف تراكيبها الاجتماعية والاقتصادية عن تركيبة مجتمعنا. فلن يكون هناك استقرار اقتصادي ما لم يكن هناك اتساق بين وعي الناس في الشرائح والطبقات الاجتماعية المختلفة والعلاقات الاجتماعية التي يحددها شكل الإنتاج[36] فمع سيادة القهر والقمع يظل النظام

obeikandi.com

التربوي حاميا له ، فقد نبع منه ثم فرض عليه حمايته ، ومن ثم فالنظام التربوي عاجز تماما عن فرض القوة اللازمة لتحقيق غرض التربية الصحيحة التي تدفع إلى التحرر من القهر والقمع[37] والنزوع إلى التحرر من القهر والقمع ينساب في عدة قصائد لعفيفي مطر تشمل العديد من أعماله محذرا من الخراب الناتج حيث يعشعش البوم والغربان:

الويل الويل
من شجر ينبت في النيران
ويعشعش فيه البوم الأخضرُ والغربان
ويحط عليه سحابُ النمل.

من قصيدة: **"حمدون القصار"**[38].

فقد خطفت البلاد وتبددت الأحلام ومات كل شيء في مهده:

إليها يسيلُ التوالُدُ ، منها تجيء القيامة
تحط على كل شيء علامة
وتصرخُ هامتُها من توجُّعها للخلاص
وترقص في عتبات الدّجى والنهار
فيُنْشِبُ إيقاعُ رقصتِها في دمي مخلبيْه
ويصرخُ بي: القصاصَ .. القصاصْ .

من قصيدة: **"ثأر قديم"**[39].

4 - إحكام قبضة الرأسمالية المستغلة:

فها هي خيول الظلام حلت بالزوايا والأركان في الاستغلال الاقتصادي بواسطة من لهم مصلحة في الاستمرار في تسلطهم لجعل الجماهير تتوافق مع أهدافهم لتحقيق مصالحهم الذاتية دون مراعاة لبعد اقتصادي يستوجب الحفاظ على مقدرات البلاد استثمارا لمواردها:

وكانت خيول الظلام
تحمحم بين الزوايا
وتصهل في كل قفل معلق
وفي كل عروة رعب تلف الرتاج
وتصهل.. تصهل .. تصبح أصواتُها نغماتِ التوافق
وإيقاعَ صوت القرار وصوت الجواب.

من قصيدة: "الحصان والرأس"[40].

5- تعدد المشكلات الاقتصادية في المجتمع:

ورصد محمد عفيفي مطر في نفس القصيدة السابقة ما طرأ على البلاد من تطورات تصيب المجتمع وما يترتب عليها من أزمات ومشكلات اقتصادية حيث يتطلب ذلك مواجهتها بنوع من التجديد في الأفكار والتطوير في البرامج والتحديث في المناهج والأساليب ، ومن هنا يأتي دور التربية الفاعل في تأهيل المجتمع والأفراد وكيف تتم مواجهة هذه الأزمات الاقتصادية والتي لا يمكن لشيء أن يواجهها سوى التربية بتأثيرها الخلاق في القيم الاجتماعية والوجود الاجتماعي الذي يؤهل المجتمع للانطلاق نحو أهدافه وغاياته الحضارية للخروج من النفق المظلم أو المحنة التي يعيشها ، فكل شئ في البلاد كما يرى عفيفي مطر يسافر ، والغرق يحل بنا ، والنهر مسكون بالظلمة:

وقفت على شاطئ البحر أنتظر السفن العائدة
فأدهشني أن رمل الشاطئ كان يسافر
وأن كتاب الغرق
يسطره في سوافي الرمال غناء محاصَر.
رأيتُ الخيول الغربية

تمدّ من البحر أعناقَها الطافرة
وتصعد من زرقة الماء والملح ..
ينقش توقيعُها السنبكيُّ صكوكَ الرؤى البائدة
وتترك في أذن الأرض قُرْطَ الصهيل
وفي قمحها منجلَ الحمحمة
فتنزف شمس الأصيل
تَخَثُّرَها الدمويَّ على الطرق المعتمة
ويقتتل الطيرُ في الريح
لما أدرتُ العيون
إلى النهر .. كانت بأعماقه المظلمة
تفور البطون التي أنْتَنَتْ
والرءوس التي أكلتْها الحشائشُ
والأذرع الميتة ..

من قصيدة: **"الحصان والرأس"**[41].

6-فرض السوق منطقه وآلياته:

فقد صارت البلاد فريسة سهلة تتجمع حولها عصبة ، أي أنها أصبحت صيدا سهلا لجميع البلاد من حولها وتوزعت كالقنيصة بين الأكف ، فاقتحام متعدد الوجوه لكافة أنماط الحياة ، مستقبلين ما تصدره لنا الحضارة الرأسمالية من قيم ومؤسسات ثقافية مرتبطة بمنطق السوق وآلياته والإنتاج الاقتصادي من خلال ارتكازها على المؤسسات الاقتصادية والتجارية وما تلعبه من دور مهم في تسويق الظاهرة وحث الدول على إزالة القيود التجارية والمواقع الثقافية سعيا لإزالة الحدود المجتمعية الفاصلة وفرض نموذج محدد من نمط الحياة التي تقررها الحضارة الغربية بهدف الهيمنة والسيطرة على العالم[42].

obeikandl.com

يقول عفيفي مطر:

لمن هذه الأرضُ ، هذي البلادُ التي
اقتحمتْها البلادُ وأهْوَت بعنقودها حبةً حبةً ،
هذه الأرضُ والأرضُ تَلْتَمُّ من حولها عُصْبةً عصبةً
والمدى قَنْفَذَتْه الرماحُ ،
البلادُ التي انفرطتْ من جراحاتها كالقنيصةِ
بين الأكفِّ .. لمن !!

من قصيدة: "فرح بالنار ـ موال المغني"[43].

7-اتساع حلقات الفساد:

ويرسم محمد عفيفي مطر صورة لمدى استحكام عملية النهب المباح والمبرر وقوة سيطرته على الشعب حيث تحولت زمر النهاية إلى دوائر أو حلقات ليس لها نهاية ، تتسع رويدا رويدا من حول الشعب ، تمتص دماءه وقوت يومه وتحيط به من كل جانب وكأنها دوائر تشبه الدوائر التي تنشأ عن حجر ألقي في الماء فأخذ يتسع بدوائر إلى ما لا نهاية ، فالشعب صيد ثمين وقع في أيدي الناهبين الذين يحيطون به من كل جانب وكأنه قد وقع في شبكة هائلة تلتف من حوله إلى ما لا نهاية.

كانت قبيلة النَّهب المباح والخيانةِ الشرعية
تلتفُّ من حولك حلقةً فحلقةً ..
فامتدت المسافة
ما بيننا .. تطلع الخرافة
تصرخُ في أصواتنا الملتاعة
عصفورةُ احتجاجنا ورفضنا .. تطير
في دمها ،

لكنها تمر في تحولات الذمم الرواغة.

من قصيدة: "من طقوس مقتل عمر"[44].

8-اتساع الهوة بين الأغنياء والفقراء:

وفي قصيدة "طقوس من مقتل عمر" أيضا، وفي المقطعين الأول والثاني تحت عنوان "صوت عن الفضول" ، "شهادة البكاء في زمن الضحك" فقد جاءت القصيدة على صورة مشاهد أو لقطات منفصلة ومتوازية ترصد الواقع المعيشي وكيف تجلت فيه فضول من المال الذي جمعه الأثرياء من دم الفقراء، فهي تظهر واضحة جلية في أوسمة القضاة والمعممين بالصمت والخيانة، وفي لمعان المجوهرات التي تلبسها المومسات، وفي العمائر المفروشة المجهزة والتي تحولت إلى فراديس تسرقها الأصابع المختالة، وفي البذخ الذي يظهر في رشاقة المآذن ...الخ .. ثم أخيرا تحولها إلى ظلمة الخزائن التي تحولها بدورها إلى قوافل وفروع وسفن تعود بالخير إلى أيدي اللصوص الأغنياء.

هذي فضولُ المالِ
تمتد في الرمالِ
جذورُها ،
تشرب من سحائب الآلام والمخاضات التي
تُجهض في مصائر الرجالِ
تَخْضَرُّ من حراشف الجوعِ على الصدور أو
تطرح ظلها المعتَم في القرى وفي النجوع أو
تطرح زهرها الأحمر في حدائق الحرب
وزهرها الفضَّ في أوسمة القضاة
والمعممين بالصمت أو الخيانة
تطرح من أزهارها الصفراء والخضراء

قصائد التشنُّج الطويل والمدائح
وكتبًا زانيةً وصحفًا ملعونة
ومدنا مخيفةً مأمونة
ورغوةً من الحديث لا تجيب عن تساؤل أو تطرح السؤال .
تحدثي يا شجرة
عن معجزات المعدن الذي ينبت في الصلصال
مستجمعا عصارةَ السواعد الشقية المالحة المحرومة
وطارحًا من سحره في الثمرة
حلاوةً في شفة الأنذال
مرارةً في عصب الموال
تحدثي يا شجرة ..
هذي فضول المال
تلمع في مجوهرات المومسات والعمائر المفروشة المجهَّزة
للقفز ـ من تواطؤات الجلد والتقوى إلى الفرادس التي
تسرقها الأصابعُ المختالة
.....
.....
هذي فضول المال
تطرح ظلها الممقوت في رشاقة المآذن
وأضحيات الرعب والقباب .

من قصيدة: "صوت من الفضول المقطع الأول" [45].

وفي المقطع الثاني "صوت آخر عن الفضول"[46] يقول عفيفي مطر:

سبحان من حوَّلها في ظلمة الخزائن

obeikandi.com

قوافلاً تعود بالمدائن
زخارفا ترقص في المآذن
مزارعا توالدت ، سفائن
تحمل جوف البحر ..
.....
.....
سبحان من حوَّلها في عتمة الدفاتر
عصفورةً تنسج عشها الخفيَّ في الضمائر
وصيحةً مكتومة تسافر
من شفة لشفة .. تفرخ في الصدور
وتشحذ الحناجر.

ثالثا: محمد عفيفي مطر والتربية الاقتصادية:

1-الإنسان والاقتصاد والسلوك:

تكمن العلاقة بين الأدب وعلم الاقتصاد في الدور المتزايد الذي يلعبه العامل الاقتصادي في تشكيل سلوك الشخصيات التي تقابلها في عالم الأدب متمثلة في القصص والروايات والمسرحيات المختلفة ، فلقد أصبح للمال قوة كبيرة تتحكم في نوعية العلاقات الاجتماعية والصلات الإنسانية التي تنشأ بين شخصيات الرواية أو المسرحية وبالتالي تؤثر في شكلها الفني[47]. كما ينسحب ذلك تربويا على واقع الحياة وفي سلوك الفرد والجماعة.

فالعامل الاقتصادي دافع عام بطبيعته يكمن خلف سلوك الأفراد دون استثناء ، فالصراع بين القيمة الاقتصادية والقيمة الإنسانية كان الأساس الذي نهض عليه الصراع الدرامي في كثير من الأعمال الأدبية وخاصة بعد أن تعددت نظريات علم الاقتصاد سواء من وجهة نظر الرأسمالية أو الاشتراكية.

obeikandl.com

فقد أدرك الإنسان منذ فجر التاريخ الحضاري الدور الخطير الـذي تلعبـه القيمـة الاقتصـادية في حيـاة البشـر لـذلك حـاول الحصـول عليهـا بطريقـة أو بأخرى، يتضح هذا في الأساطير والقصـص الفولكوريـة الـتي تـدور حـول البحث عـن الكنـز الـذي لا يعـرف مكانـه سـوى الجـن ، نجـد هـذا الاتجـاه في قصص ألف ليلة وليلة وغيرها مثـل علـى بابـا وعـلاء الـدين ومصـباحه السحري وخاتم سليمان ، كل هذه الحواديت تؤكد رغبة الإنسـان في الحصـول على القيمة الاقتصادية[48].

وعنـدما بـرزت إلى الوجـود نظريـات الاقتصـاد الرأسمـالي والاشـتراكي في القرن الماضـي اسـتوعبها الأدب بتجسـيده الصـراع المتجـدد بـين الأجـراء والإقطاعيين ، بين الفقراء والمترفين ، بين المعدمين والرأسماليين...الخ

2- مفهوم التربية الاقتصادية:

وتهدف التربية الاقتصادية إلى إعداد الناشئين لتحمـل عـبء المسـئولية تجاه مجتمعهم وفي مستقبل حياتهم ، فالتربية تتعهد الفرد بالرعاية وتعده للقيام بدوره الفاعل في عمليـة التنميـة الاقتصـادية والاجتماعيـة ، وعمليـة التنميـة الاقتصادية والاجتماعية تعتمد في نجاحها وتحقيق أهدافها علـى القـوى الماديـة والقوى البشرية جنبا إلى جنب[49]. كما يلعب الأدب دورا واضـحا في ذلـك ، والفرد مهما كان مولده يمكن عن طريق مواهبه الخاصة أن يحقق اليسر والهنـاء والرفاهية وحرية الفكر والنفس بتيسير حاجيات أخيـه الإنسـان بـدلا مـن أن ينتزع بالقوة ما ينتجه أخوته في الإنسانية. وقد أدرك العديد من الأدباء وبخاصة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر أن العامـل الاقتصـادي يلعـب دورا في سلوك الأفراد وتشكيلهم ، وقد أدى هذا إلى انحراف بعضهم في تتبـع آثـار هـذا العامـل باعتبـاره المحـرك للأفـراد للحصـول علـى امتيـازات ومكاسـب اجتماعية وكذا مكاسب اقتصادية تحقق تطلعاتهم إلى حياة ماديـة أفضـل كمـا يتصورونها[50].

وقد اتسمت سلوكيات الأفراد وبخاصة في المجتمع الصناعي الحديث بنمطية الاستهلاك ومن ثم تأكيد الذوق الجماعي للاستهلاك دون مراعاة لتنمية الأذواق الفردية ومن ثم الإبداع ، وقد عبر أحد الفلاسفة المعاصرين "ماركوز" ، عبر عن الإنسان المعاصر بأنه الإنسان "ذو البعد الواحد" ويرى "ماركوز" أن الإنسان في علاقته بالمجتمع الذي يعيش فيه يمكن أن يميز بين بعدين لهذه العلاقة:

البعد الأول: هو الاندماج والتلاؤم.

البعد الثاني: هو المنازعة والرفض.

وفي كل المجتمعات نجد أن الفرد يحتفظ في علاقته بالمجتمع الذي يعيش فيه بهذين البعدين: الاندماج من ناحية ، والمنازعة من ناحية أخرى[51]. وقد لعب المجتمع الصناعي الحديث دورا في قصر دور الفرد على مجرد وحدة لاستهلاك ما يقدمه له السوق دون أن تكون لإرادة هذا الفرد أي دور يذكر[52]. وعلى الجانب الآخر لا شيء يعمل على إضفاء الفوارق في الكفاءة والمواهب ، وتحجب الكفاءات وتعمى الأبصار عن الأشخاص الجديرين بالاعتبار والتقدير كما تفعل الفوارق في الدخل[53].

ويشير عفيفي مطر إلى دور التربية في تعديل سلوك الإنسان الاقتصادي نحو استثمار طاقاته ولا يمكن استثمار تلك الطاقات دون تقدم اقتصادي حقيقي ، ويتم ذلك حسبما يشير مطر كالآتي[54]:

1. ارتفاع مستوى التعليم على كافة الأصعدة.
2. العمل الجاد الموضوعي على محو الأمية وتعليم الكبار.
3. التأكيد على قيم المساواة وإعطاء فرصة حقيقية لديمقراطية صحيحة تشق طريقها وسط الجماهير والأجهزة الحكومية.
4. إصلاح الجهاز الإداري الحكومي.

5. القضاء على الفساد بكل صوره وأشكاله.

بذلك يمكن زيادة معدل التنمية التي تتيح تخصيص نصيب أكبر لمواجهة النقاط السابقة.

وكلما تقدمت الدولة اقتصاديا زادت فرص العمل وتحسنت وبالتالي زادت معدلات الأجور وأدت زيادة تلك الأجور إلى زيادة تطلعاتهم لفرص تعليمية أعلى وأرقى[55].

3-التربية والسلوك الاقتصادى:

ولأن سلوك الأفراد والجماعات يستند إلى مجموعة من الاعتبارات التي ترتبط بكل من السياسة والاقتصاد والأخلاق، ويقصد بالسياسة هنا اعتبارات السلطة وبالاقتصاد اعتبارات المنفعة أو المصلحة وبالأخلاق اعتبارات القيم ووزاع الضمير الفردي والجماعي، كما يدخل وراء كل عنصر من هذه العناصر (السياسية ـ الاقتصاد ـ الأخلاق) العديد من الظروف والمؤثرات ولا يمكن أن تستقيم جماعة ويزدهر أفرادها مالم يتوفر الإنسجام والتوازن بين اعتبارات السياسة أو السلطة من ناحية والاقتصاد أو المصلحة من ناحية ثانية والأخلاق والقيم من ناحية ثالثة[56].

ومن ثم فلابد أن يتوافر بشكل جوهري نوع من التوازن حتى لا تصبح السيطرة الاقتصادية نوعا من التسلط والقهر المادي الذي قد يكون أشد قسوة من القهر السياسي حيث تستخدم فيه أساليب التفوق الاقتصادي لتحقيق سيطرة كاملة لفئة أو طائفة محدودة.

ومن هنا يتبدى دور التربية لإحداث توازن بين السياسة والاقتصاد والأخلاق ويتطلب هذا التوازن مزيدا من الاعتماد على المؤشرات الاقتصادية واعتبارات الكفاءة سواء بالنسبة للقطاع العام أو الخاص وهذا يتطلب حكومة وإدارة قوية وفعالة من ناحية وإدارة اقتصادية قوية وقادرة من ناحية أخرى[57].

4-أبعاد التربية الاقتصادية في خطاب محمد عفيفي مطر الشعري:

أدت تجارب الخصخصة والبيع للأجانب في كثير من الدول النامية إلى إحداث أثر مدمر على سعر الصرف وعلى استنزاف احتياطياتها الدولية وزيادة عجز موازين مدفوعاتها ، ومن ثم زيادة حاجتها إلى الاقتراض الخارجي وعودة سيطرة رأس المال الأجنبي على مقدرات البلاد وثرواتها ، ومن ناحية أخرى فإن بيع القطاع العام للأجانب والاستغناء عن العمال والتقاعد المبكر دعوة خبيثة إلى تخلي المواطن عن العمل والإنتاج وتهميش دوره في بناء مجتمعه وتحقيق ذاته وزيادة نصيب الغرباء في الدخل القومي واعتراف بأن المال هو القيمة الكبرى(58).

وتلعب التربية دورا فاعلا في إكساب المتعلم مهارات ومعارف اقتصادية تجعله قادرا على التعامل مع اقتصاد العولمة الحديث وبذلك فإن الخطاب الشعري لعفيفي مطر يطرح عدة أبعاد للتربية الاقتصادية أهمها:

أ- القدرة على مواجهة التحديات الاقتصادية:

ومواجهة النظام العالمي الواحد الذي يسيطر على جميع الاقتصادات القومية بفعل الشركات الكبرى العابرة للقوميات باعتبار أنها الفواعل الرئيسية القادرة على إحداث التغيير ، فالتواريخ تمحو التواريخ ، فقد ضاعت كل الأشياء التي تبدو ثابتة في عالم العولمة ومؤكدة غموض الأرض حيث سقطت الحدود وتداعى معها معنى الشرف المرتبط في الوعي العربي بالمرأة/الأرض التى انتثرت من ملامحها:

غموضُ دمٍ هاربٍ يتقلَّبُ في صفحةِ الوجه ،
يخبو وينبض ،
خيطان من طائف الشك يشتكيان ..
التواريخُ تمحو التواريخَ
نَمْلٌ من الذِّكَرِ الباهتة

يدحرج ما لم يكن في تراب الذي ربما كان ..

.....

هي انتشرت من ملاحمها.

من قصيدة: "فاصلة إيقاعات النمل"[59].

ب-عدم الركون إلى التقوقع والانعزال وامتلاك القدرة على اعتلاء الجبال والمواجهة الحقيقية:

فالانعزال عن مجريات الأحداث العالمية تهربا وخوفا من استحقاقاتها فالعولمة مرتبطة بمنطق السوق وآلياته وهي في سبيلها لاكتساح مجالات الثقافة والإعلام والسياسة وهي مجالات حيوية لا تقل أهمية عن المجال الاقتصادي ، ومن ثم فإنها سوف تترك تأثيراتها على الخصوصيات الثقافية والحضارية ، فلا يجوز لنا أن نصير ترابا في أحذية الأمم الأخرى فهي الموكلة بأسرار الأرض والتحكم فينا:

ولا ملجأ فملائذُ النملِ أكرمُ على نفسه
من عملاءات الإمَّعاتِ الجِيَفِ
ـ بعد أن أسْنَتُوا بجرادِ الكذب وهلَكوا
بالرُّعافِ وتبدَّدُوا ترابًا فى أحذية الأمم ـ
فهى الموكَّلةُ بأسرار الأرض وغيوب
الظملة وباطلِ الليلِ والنهارْ.

من قصيدة: "فاصلة إيقاعات النمل"[60].

جـ-محو أمية المواطنين وتحسين أحوالهم المعيشية:

يرى الشاعر أن الجهاد في هذا العصر لابد أن يشمل في المقام الأول العمل على محو الأمية ، أمية المواطنين ، وتحسين أحوالهم المعيشية وتحقيق الرخاء والتقدم للمجتمع لأن أحوال الشعب الاقتصادية ستظل مترديه مادام

الشعب في معظمه من الأميين وماداموا يعيشون في حالة من التخلف يحاصرها الخراب ، ويحاول الشاعر إنقاذ بلاده من الخراب العميم أن يرفع عنها الرصد ويحل السحر ويبدد ما بينها من نمل الشك والخراب فلم يتبق من بلاده إلا نبرة صوت منفصل عنها صوت كطلائع النمل التي تسعى إلى جمع الحب ثم تحطمه وتحول بينه وبين الماء كي تفقده القدرة على الإنبات يقول عفيفي مطر:

واللهجةَ المستربيةَ نملاً يدبُّ دبيبَ الملامح في
عاصفٍ تتكسر تحت غرائزه الروحُ ،
نملٌ تنَشِّرُ أرْسالهُ الحبَّ من مكمن الظلمات وتقضمه
عله يتكتَّمُ خِبءَ تحوله وانكشافاته ،
وتلملم من زينة الشكل خطَّ الحواجب والكحلَ
والأحمرَ المتآكلَ فالوجهُ تسفي معالُمه ،
ليس يبقى سوى زفرةٍ تتهدم في دمعةٍ صامتة.

من قصيدة: "فاصلة إيقاعات النمل"[61].

د- دعم قيمة الاستقلال الاقتصادي:

وذلك بالوقوف ضد تحكم أسواق المال حتى لا نستجيب لمقتضيات التغيير مدفوعين بعوامل اقتصادية مفروضة علينا من السوق العالمية للسير مع الركب وتحول الوطن إلى سوق كبير كل ما فيه أبلته قبضة النخاس ولا يبقى فيه إباء ، وتتعدد صور الموت ،

وقد يكون كامنا في أعز ما نملك ، السقوط الروحي والخلقي:

وتقلب من تواريخ العشق الفراشَ أشْفارًا
والبكْرَ العَوَانَ كرْبًا ونواعي يَنْدُبْنَ
أسفارًا ترسفُ من قَيدٍ إلى قوادةٍ.

من قصيدة: "فاصلة إيقاعات النمل"[62]

هـ-دعم قيم الإنتاج الاقتصادي:

وذلك بمواجهة حالة الكساد التي سادت مصر في الفترة الأخيرة وما قبلها والذي أدى بدوره إلى تقلبات في المناخين السياسي والاقتصادي من توتر ، فنرى الإرهاب وانتشار التيارات الإرتدادية مع استمرار انعدام الكفاية التعليمية وقتل الأخ لأخيه المسلم ، وصارت العلاقات الشخصية والاجتماعية مسخا ، فتلك دلالات مروعة يضفيها الوضع الراهن ، فالجوع يدفع للاستكانة، وصارت لغة الدم هي الشائعة ، حيث يمتد بصر الشاعر عبر الحدود ليشمل زمانه العربي ، ويتم ذلك بتربية فاعلة داعية لإتقان العمل والمثابرة ونفي العبودية وتحقيق مبدأ المساواة:

في البدء كان قتالُها ، وفي البدء أبدًا يكون:
قبيلةٌ تستاق قبيلةً ، لكبارها القتلُ
ولصغارها أزمنةُ أسْرٍ تُدَرَّبُ فيه على
قتال العبودية المأجورةً باستكانة الجوع
وسخرية الأبواق ،
وهكذا .. يدور مِغْزَلُ الدم بين مشارقها ومغاربها.

من قصيدة: "فاصلة إيقاعات النمل"[63].

و- دعم إرادة التغيير الاقتصادي:

وهي التي تتحكم في إدارة الدولة بما في ذلك إدارة الاقتصاد الوطني وفق سياسات مستقرة يتضح منها للجميع اتجاهات الدولة في المجالات المختلفة بهدف تنمية المجتمع ورفع مستوى معيشته بجوانبه المادية والبيئية والثقافة نهوضا لمصر على أساس أخلاقي وبمقومات اقتصادية واجتماعية صلبة تحول دون تهميش دورها في المنطقة والعالم ، فهذا تقطيع الأواصر ينفذ رويدا رويدا فالنمل في الداخل يتسلل منا إلينا فكيف يتحد أبناء الوطن وقد تفكك هو نفسه وانتشرت أشلاؤه ؟

سَرتْ من أعالي البروق الإشاراتُ ؛
مُتْهِمَةً أم شآميَّةً أم يمانيَّةً أم
شظَايا دمٍ يَتَضَفَّرُ بين الفُراتين والنيلِ !!
لا أفقَ إلا الصراخَ الجليلْ
يُدَمدِمُ في حُبُكٍ من سماء تَهَدَّمُ بين مشارقها ومغاربها ،
أنت لم تحتَملْ ،
وهي لم تحتمل ،
كان نملٌ بلا عددٍ يتسلل منكَ وفيكَ
قبائلُه ـ فى ضراوة زحمتهِ ـ فككتْكَ
وبينكما شهقةٌ ومسافةُ دمعٍ ذليل.

من قصيدة: "فاصلة إيقاعات النمل"[64].

ز- التهيؤ والاستعداد لاحتمالات المستقبل:

التهيؤ والاستعداد لاحتمالات المستقبل ومفاجأته التي لا حصر لها ، "فتكنولوجيا الغد لا تحتاج إلى ملايين الرجال السطحي التعليم المستعدين للعمل المتساوق في أعمال لا نهائية التكرار رجال قادرين على إصدار أحكام حاسمة يشقون طريقهم وسط البيئات الجديدة ويستطيعون أن يحددوا موقع العلاقات الجديدة في الواقع السريع المتغير"[65] رجالا لا يجترون الظلامية قعودا ينتظرون القادم دون إعمال العقل والفكر يلعنون الزمن وكل مهمتهم تنفيذ ما يؤمرون به:

أنتَ تهوي على ركبتيكَ نداءَ دمٍ وإتكاءَ خرابٍ على بعضه
وتُهيلُ على الرأس مَرْمَدةَ الظنِّ والحسراتِ
وتلطُم وجْهَكَ من رهبةِ الظلمات وأزمنةِ الدمع الأسئلة
وتنظر سجادةً لم تكن تتأملها أو ترى ما تَنَاظَرَ

فيها من الشكل واللون ..
هل كنتَ محضَ خيال ونَسَّاجَةٌ أبْدَعَتْكَ على
نَوْلِها واشتَهَتْ نَقَضَ ما نسجتْ فهي في نشوة

من قصيدة: "فاصلة إيقاعات النمل"[66].

6-رؤية مطر للحل في وحدة الأمة العربية اقتصاديا وسياسا:

ويرى عفيفي مطر أن الحل الوحيد لانتظام قامة مصر وأمتها العربية لا يمكن أن يتم في كافة المجالات وبخاصة في المجال الاقتصادي إلا باتحاد العرب وعودتهم لمجدهم وقوتهم حيث يرصد ذلك في قصيدته "قراءة" فتعبر تلك القصيدة أصدق ما يكون التعبير عن الواقع العربي إبان الهزيمة وبعدها وبعد انتصار أكتوبر 1973 كما تصف في الوقت نفسه تحول المجتمع العربي من الجاهلية إلى الإسلام والربط بين ليلة 6 أكتوبر 1973 وليلة نزول القرآن ويتخذ عفيفي مطر لازمة آية قرأنية من سورة القدر هي قوله تعالى:

﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ [سورة القدْر:5] [67]

إلا أن الشاعر يجري على اللازمة /الآية عدة تغييرات لكي تتلاءم مع الموقف.

سلام هي حتى مشرق النوم .. سلام

وتجيء لازمة أخرى : **سلام قناع من ليل رحيم**

الواقع العربي يلفه النوم فالنوم يستريح فوق كل الأشياء والكسل والاسترخاء الذي يسود الجو العام لواقعنا العربي وبخاصة بعد هزيمة 1967 وهي حالة من النوم التام أو الموت شملت كل شيء في الواقع ، فالشمس تلبس قميص الدم ، وجرحها الذي بعرض الريح جعل الأفق كله ينابيع دم مفتوحة لكل شيء ، والنساء يبكين بكاء طازج الدفء ، ونامت الحقول وضمت ركبتيها ، واسترخت الثيران واقفة ، ونام النصف الهالك ولم يستيقظ

النصف الحي ،ولكن وسط كل هذا النوم العام يرصد الشاعر في حلمه تلك المهرة الجموح التي تطلع من بيت أبيه والتي ترمز إلى مهرة الفتوح العربية القديمة التي فتحت بحوافرها الأرض الواسعة من غرناطة في الأندلس حتى بلاد ما وراء النهر في الصين ، والتي بمطلعها بدأت قامته تعلو في جسد الحلم وفي الوقت نفسه خرجت خيول من "جزء عم" فاتسعت بها رقعة الأرض والفتوح العربية ، وهنا يشير الشاعر إلى سورة العاديات ووصفها لخيول الفتح في قوله تعالى:

﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥﴾ [سورة العاديات1 :5] (68).

هذه الخيول بطلوعها اتسعت دائرة الأرض العربية والإسلامية وظهور الخيول في القصيدة فإن اللفظة قد أسهمت في لم الشمل واكتماله وعودة السلام إلى مكانه الطبيعي فقد بدا كل شيء في القصيدة يتحول نحو الغاية المنشودة والتفتح ، فبدأت تزدحم الكتابات والبروق والورق الأخضر والماء والحروف والطيور وبدأ مزج الخلق وبدأ نهر الصور الحي يتدفق ويجري والينابيع بدأت تتواشج وفرح القوى الأرضية يهب الشاعر قوة الاستحضار بمدد من الذاكرة المهشمة التي اكتملت وراحت تستجمع كل قوى الخصوبة في التراث الديني والفلسفي ، فجاء الإشراقيون والهرامسة والسهروردي ، وقام الفرح الأكبر على الساق يتأهب للسماع والطرب ، وبدأت عملية الفيض ، ولهذا يكرر الشاعر اللازمة مكتملة مرة أخرى علامة على استتباب السلام والأمان والتي بعدها خرجت "مهرة تصهل في بيت أبي" وعلى صهيلها تمت النعمة وتزينت الأرض الواسعة وشظايا الخرائب ببهاء الصواعق وخضرة النار...الخ ، كل هذه صور تبشر بواقع جديد وخلق جديد وعودة للخصب

والتلاقح حيث يتخثر الدم لتكوين النطف الجديدة التي يتخلق منها الواقع الجديد ، وهنا تجيء اللازمة لتعبر عن هذا التغير حيث تحولت إلى صيغة جديدة هي:

سلامٌ عنكبوتُ من دمٍ
خَثَّرة أن التقاطيع تشابهن ..
سلام/
جسدٌ يهجره الملهُ
وملهٌ هجرتْه الذاكرة

ونستطيع أن نستدل على ما سبق في قصيدة "قراءة لعفيفي مطر:

تلبس الشمس قميص الدم ،
في ركبتها جرح بعرض الريح
والأفقُ ينابيع دم مفتوحة للطير والنخل ..
سلام هي حتى مشرق النوم ..
سلام
ونساء النهر يطلعن:
خلاخيل من العشب
استدارت من الفضة والطمي.

من قصيدة: "قراءة"[69].

7-الاقتصاد والعولمة: "رؤية من قريب":

الاقتصاد في كل مجتمع يشكل ركيزته الأساسية بحيث أنه يحدد عادة ديناميكية العلاقة بين أفراد الشرائح الاجتماعية المختلفة وعلاقة هؤلاء بحكوماتهم وبالدول المجاورة لهم ، ووفقا للتراث التقليدي للدول فإن القوانين التي تحكم الاقتصاد في دولة معينة والمقومات المتوفرة لدى تلك الدولة من

obeikandl.com

مواد خام وخبرات والتي تملي على حرفييها صناعاتهم وعلى مصانعها منتجاتها المحلية منها والتي تنتهي إلى التصدير هي العوامل التي تحدد صفة الدولة الاقتصادية ومستوى تقدمها في هذا المجال. أما في السنوات الأخيرة فإن العلاقات التجارية وسياسات الدول باتت هي التي تملي كل القوانين والحرف والصناعات وكذا مصادر الرزق والرفاهية[70].

فقد أصبح كل شيء عالميا من الاقتصاد إلى الثقافة ، ففي قرن العولمة تحول المجتمع البشري إلى قرية صغيرة اختصرت فيها المسافات وبات من المحتم على المجتمعات العربية أن تتواصل وبخاصة مجتمعنا المصري المؤهل بقواه البشرية أن يصنع اقتصادا وطنيا يستطيع المنافسة.

ومن ثم فإننا لن نستطيع أن نصوغ الوجود الإنساني في نفوسنا ونشعر بالانتماء نحوه اجتماعيا ونجاهد وصولا إليه هدفا أسمى في إطار المنافسة العصرية إلا إذا امتلكنا ثقافة هي نتاج نشاطنا الاجتماعي ، أي ثمرة فعاليتنا وتربيتنا الإيجابية وتفاعلنا النشط على المستوى الحضاري ، وهذا هو سبيلنا إلى صحوة حقيقية وليس الانزواء اجتماعيا وردة إلى الماضي ، وهكذا تكون أهدافنا نسقا من ابتكارنا ، نسقا نحدده في ضوء الخطوات التي ينبغي أن نترسمها نحو أهدافنا التي تصوغ وجودنا تأسيسا على علم جيد وحقيقي. نشارك العالم في إبداعه وإنتاجه ، وثقافته نسهم في إنتاجها إذ دون ذلك سنظل مستهلكين تابعين[71].

ومازالت وسائل الإعلام مستمرة في بسط سيطرتها على كل الفرص المتاحة ، على الرغم من الكساد الاقتصادي الحاد ، فهي تخلق أسواقا جديدة من أجل استيعاب المنتجات ذات التقنية التكنولوجية العالية ، وأصبحت الصورة تسيطر بطريقة رمزية على العصر ، ولم يعد من الممكن أن نتكلم عن الصورة والحقيقة أو وسائل الإعلام والمجتمع ، فكل من هذه الثنائيات قد أصبح متشابكا بدرجة كبيرة حتى أنه قد صار من الصعب وضع خط فاصل بينها[72].

ويعترف علماء الاقتصاد بأن اقتصاديات السوق لا تسير دائما على الطريق نفسها ، فعلى سبيل المثال قد تمارس الشركات سلطة مفرطة وتفرض أسعارا باهظة ولا يكون أي من المنتج أو المستهلك على دراية كافية لاتخاذ قرارات صحيحة ، كما أن اختيارات الشعوب يمكن تضليلها من طريق الإعلانات الكاذبة فالترتيبات التي تعدها السوق ، قد تتعارض مع القيم الروحية والإنسانية[73].

ومن خلال واقع "العصرنة" نجد أن التصنيع أحد المفاهيم الهامة لجوهر هذه العصرنة ، فالتصنيع يولد نتائج ثقافية واجتماعية مهيمنة ، مثل ارتقاء المستويات التعليمية وتمويل الاتجاهات نحو السلطة والمشاركة السياسية الأوسع وانخفاض معدلات الإنجاب وتغيير الأدوار بين الذكور والإناث.

أ- ارتباط المتغييرات بالتطور الاقتصادي:

وللتطور الاقتصادي نتائج نظامية ومتوقعة إلى حد ما على الصعيدين السياسي والثقافي في أن يشرع مجتمع ما بمرحلة التصنيع التي تشكل العنصر الجوهري في عملية العصرنة حتى تحدث على الأرجح تغيرات معينة ، ولكن التطور الاقتصادى ليس القوة المحركة الوحيدة التي تحدث هذه التغيرات ففي العقود الأخيرة الماضية ارتبطت عملية العصرنة بمرحلة (ما بعد التصنيع) أي ظهور وتعاظم دور المعرفة والاقتصاد الموجه نحو الخدمات ، ولهذه التغيرات في طبيعة العمل نتائج سياسية وثقافية رئيسية أيضا ، فبدلا من التحول إلى مزيد من المادية مع زيادة في الرفاهية تمر المجتمعات ما بعد الصناعية بمرحلة التأكيد على مسائل تتعلق بجودة مستوى الحياة المعيشية والحماية البيئية والتعبير عن الذات[74].

ويرتبط التطور الاقتصادى بالتغيرات الثقافية السائدة التي أفرزتها التربية ، فالتصنيع يشجع على التحول من القيم التقليدية إلى القيم

العقلانية ، بينما تشجع مرحلة ما بعد التصنيع على الانتقال نحو مزيد من الثقة والتسامح والتأكيد على خير ورفاهية الإنسان ، ولكن الانهيار الاقتصادي يدفع المجتمعات في الاتجاه المعاكس.

ويميل التطور الاقصادي إلى دفع المجتمعات في اتجاه مشترك ، ولكن بدلا من أن تلتقي هذه المجتمعات مع بعضها يبدو أنها تسير في ممرات مختلفة صاغها لها تراثها الثقافى[75].

ب- كيفية تحقيق النمو الاقتصادي:

ويشير محمد عفيفي مطر إلى التأكيد على وضع إدارة استراتيجية تحقق نموا اقتصاديا فردا مزدهرا من خلال أسس تربوية تقوم على تطورات إدارة القوى العاملة الماهرة مع تطوير وإدارة المرافق والخدمات ، فإن ذلك سوف يكون أساسا لتحقيق هذا النمو الذي سوف يجعل البلاد مركزا تجاريا دوليا يقدم للسوق العالمية الخدمات والمنتجات ذات الجودة العالية والعائد المجزي وتحقيق هذا الهدف يتطلب تخطيطا سليما للتنمية مع إدخال التقنية المتقدمة[76].

ونحن في حاجة ملحة لمثل ذلك وبخاصة بعدما طبقت سياسة الانفتاح غير المنتج على أيدي الرأسمالية السمسارية وإقامة بناء الاقتصاد الموازي لاقتصادنا القومي وقوامه القطاع العام والرأسمالية الوطنية بفضل استعمال الموارد الدولارية النفطية العربية لدعم فئة السماسرة ورجال الأعمال المنكبين على تمثيل مصالح الشركات الأجنبية على أرضنا دون الاستثمار الإنتاجي[77].

ومفهوم إدخال التقنية الحديثة لا يجب أن يتم دون إبداع فقد تكون نتائج الثورة التكنولوجية في بعض الأحوال وبالأعلى بعض الشعوب لو كان مجرد سلعة مستوردة فقد يتم استيراد نتائج التقدم في مجتمع مهيأ لاستيعاب نتائجه فيؤدي إلى مزيد من التسلط والقهر بدلا من أن يؤدي إلى مزيد من التحرر والإبداع[78].

فقبل الانفتاح على العالم الخارجي عرفت الدول الفقيرة نوعا من التوازن بين المستوى الحضاري وبين المستوى التكنولوجي فالمجتمعات الأقل وعيا بحقوق الأفراد وحرياتهم تكون عادة أدنى في المستوى التكنولوجي ، ومع الإنفتاح من العصر الحديث على التكنولوجيات المتقدمة أتيحت لدول من مستويات متدنية من التنظيم الاجتماعي والسياسي للحصول على إمكانيات هائلة من الأساليب التكنولوجية فكانت سببا في اختلال التوازن بين الطبقات الحاكمة والمحكومة ، وبذلك تمكنت نظم بالغة التخلف الحضاري من التسلط على الشعوب نتيجة لما توافر لها من إمكانيات في السلاح وفي أساليب الاتصال والمعلومات والتأثير المعنوي مما مكنها من التسلط على شعوبها على نحو ما كان يمكن أن يتحقق في غيبة هذه الإمكانيات المادية المستوردة[79].

8-رصد ملامح الفكر الاقتصادي في خطاب عفيفي مطر الشعري:

ومن خلال العرض السابق نستطيع رصد ملامح الفكر الاقتصادي في خطاب محمد عفيفي الشعري من خلال النقاط الآتية:

1. الارتقاء بنوعية الحياة للناس وتحقيق ما كان من قبل في عداد المعجزات وذلك بتمكين العلم الحديث والتنمية الاقتصادية السريعة وتكافؤ الفرص بين الجميع برفع مستوى معيشتهم.
2. الانتفاح بما حققته الإنسانية من تقدم بصرف النظر عن مصدره سواء في العلوم البحته أو في العلوم التطبيقية أو الاجتماعية بما في ذلك العلوم القانونية والسياسية والاقتصادية.
3. تطبيق القانون على الحاكم والمحكوم ليس فقط بما يطلق من شعارات وإنما بما يحدث في الواقع العملي فلا يختلف القانون المكتوب في الدولة عن القانون المطبق ، ويسري هذا القانون على الجميع ، لا يعفى منه ذو النفوذ أو ذو المال فتخضع بذلك الحركة الاقتصادية لجميع سلطات الدستور.

4. توجه دور الدولة في رسم السياسات الاقتصادية ووضع القوانين واللوائح التي تصون الصالح العام والغالبية العظمى من الشعب والسهر على تنفيذها بجدية وأمانة ولا تترك السياسات في مهب الريح وفي مياه دوارة خاضعة لسلطة أصحاب المال والنفوذ بتحقيق العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص وتوفير الخدمات العامة للمواطنين على أرفع مستوى.
5. أن تراعى القرارات السياسية في الشئون الاقتصادية والأبعاد الاجتماعية المختلفة لأبناء الشعب.
6. يتطلب الإصلاح الاقتصادي على ضوء ما سبق إصلاحا شاملا في جهاز الحكومة وفي الإطار التشريعي بما يخدم صالح الجماهير وزيادة الإنتاج استغناء عن المعونات والحماية الخارجية وذلك بتأسيس قاعدة انطلاق وطنية للاقتصاد المصري بالحد من الاعتماد على الخارج استهلاكيا وتشجيع الإنتاج الوطني ودعمه وتوفير كافة الضمانات التي تحميه من إدارة ناجحة وحماية قانونية...الخ.
7. تعميق الإصلاحات الهيكلية في أساسيات الاقتصاد وبخاصة سعر الصرف وعدم ترك الجنية المصري لعبة في سوق الأوراق المالية الأمر الذي أدى إلى ارتفاع الأسعار وانخفاض قيمته أمام العملات الأخرى.
8. جعل مصر قادرة على المنافسة في الإنتاج والتصدير وتلك القدرة هي السبيل الوحيد لخلق فرص عمل حقيقية ورفع مستوى المعيشة لملايين المصريين خاصة إذا اصطحبته إجراءات اجتماعية لتوزيع الدخل تكون لصالح محدودي الدخل والغالبية العظمى من الشعب.
9. ذلك يتطلب تغيير نظام التعليم من أساسه وذلك كالآتي:

أ. أن يكون التعليم في جميع مراحله حتى التعليم الجامعي متاحا للجميع وبالمجان.

ب. استبدال الحفظ والتلقين بالبحث وعمل الفريق والتحفيز نحوالابتكار والتجديد.

ج. سد منافذ التسرب في المرحلة الابتدائية بتحسين الأداء التعليمي وتوفير الخدمة التعليمية التي تجعل من المدرسة مدرسة فعالة وعنصر جذب لا طرد.

د. تحسين وضع المعلم المادي ورفع مستوى أدائه المهني والاهتمام بتعيين خريجي كليات التربية للقيام بعملية التدريس.

ه. عدم الاعتماد على مدرسي الأجر بهدف تشغيل الخريجين فالتعليم لا يقبل التجريب لأن ذلك سوف يساعد على تخريج جيل مشوه وقاصر.

10. القضاء على الفساد بملاحقه مصادره ومعاقبة أصحابه من أهم العوامل التي تربي القدوة الصالحة لتتابع الأجيال وبخاصة في مجال الاقتصاد.

11. كشف الحقائق الاقتصادية للناس والتحقيق المفتوح في كل ما يثار من اتهامات وبخاصة فيما يخص أصحاب المناصب والمسئولين وذي النفوذ.

12. يتم القضاء على الفساد ليس بالوعظ والإرشاد وإنما بالعمل على متابعة كل الأسباب التي أدت إلى تفشيه بهذه الصورة في سلوكيات الأفراد والجماعات والقضاء على هذه الأسباب في مهدها حتى تستقر تربية أخلاقية جديدة في روح الناس بدلا من الرشوة والمحسوبية والوساطة ومحاباة الأقارب والأصدقاء على حساب الآخرين.

مراجع الفصل الخامس

(1) منى قاسم: الإصلاح الاقتصادي في مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1998 ، ص 25.

(2) المرجع السابق: ص 33.

(3) حازم الببلاوي: دور الدولة في الاقتصاد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1999 ، ص ص 18 ، 19.

(4) المرجع السابق: ص 19.

(5) محمد حسنين هيكل: خريف الغضب ، مرجع سابق ، ص 437.

(6) حازم الببلاوي: محنة الاقتصاد والاقتصاديين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2000 ، ص 60.

(7) نحو استراتيجية للتصدير: البنك المصري لتنمية الصادرات ، القاهرة ، 1988، ص ص 12 ، 13.

(8) حازم الببلاوي: على أبواب عصر جديد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1997 ، ص 248.

(9) المرجع السابق: ص 270.

(10) جون كينيث جالبريت: تاريخ الفكر الاقتصادي (الماضي صورة الحاضر) ، ترجمة: أحمد فؤاد بلبع ، عالم المعرفة ، العدد (261) المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، سبتمبر 2000 ، ص 321.

(11) حديث الشاعر للباحث 2002/4/15.

(12) سعيد إسماعيل علي: الأمن التربوي العربي ، سلسلة قضايا تربوية (3) ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1989 ، ص 17.

(13) محمد عفيفي مطر: الأعمال الكاملة (احتفالات).

(14) حديث الشاعر للباحث 2002/4/15.

(15) حسين كامل بهاء الدين: الوطنية في عالم بلاهوية "تحديات العولمة" ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2002 ، ص ص 163 ، 164.

(16) حديث الشاعر للباحث 2002/4/15.

(17) أحمد كمال أبوالمجد:المسلمون والنظام العالمي المتغير(رؤى إسلامية معاصرة) كتاب العربي للكتاب ، (45)، 15 يوليو2001،الكويت،ص ص 115 ،116.

(18) رضوان السيد: ثقافة العالم الإسلامي والبحث عن هوية ، كتاب العربي ، (45) ، مرجع سابق ، ص 131.

(19) محمد عفيفي مطر: هوامش التكوين ، مرجع سابق ، ص 75.

(20) خير الدين حسيب وآخرون: مستقبل الأمة العربية: التحديات...الخيارات، مشروع استشراف مستقبل الوطن العربي ، التقرير النهائي ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 1988 ، ص ص 506 ، 507. عن مجلة المستقبل العربي ، العدد (300) ، فبراير 2004 ، ص 94.

(21) حديث الشاعر للباحث 2002/4/15.

(22) علي توفيق الصادق وآخرون: الاقتصاد العربي بين الواقع والأمال ، مجلة المستقبل العربي،العدد (299)،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، يناير 2004،ص 30.

(23) ريتا عوض: العرب والحاجة إلى سياسة ثقافية للتنمية ، مجلة العربي، العدد (521) ، وزارة الإعلام ، الكويت ، أبريل 2002 ، ص 23.

(24) محمد عفيفي مطر: هوامش التكوين ، مرجع سابق ، ص ص 79 ، 80.

(25) المرجع السابق ، ص 80.

(26) علي توفيق الصايغ وآخرون: الاقتصاد العربي ...، مرجع سابق ، ص 30.

(27) ريتا عوض: العرب والحاجة ... ، مرجع سابق ، ص 23.

(28) ناهد البقصمي: الهندسة الوراثية والأخلاق ، عالم المعرفة ، العـدد (174) ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، يونيو 1993 ، ص 17.

(29) حازم البيلاوي: على أبواب عصر جديـد ، مرجـع سـابق ، ص ص 248 ، 249.

(30) محمد عفيفي مطر: هوامش التكوين ، مرجع سابق ، ص 80.

(31) سعيد إسماعيل علي: فلسفات تربوية معاصرة ، مرجع سابق ، ص 175.

(32) حديث الشاعر للباحث 2002/4/15.

(33) عبدالعزيز حمـوده: المرايـا المقعـرة ، عـالم المعرفـة ، العـدد (272) ، المجلـس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، أغسطس 2001 ، ص 23.

(34) محمد عفيفي مطر: الأعمال الكاملة (احتفالات المومياء المتوحشة) ، مرجـع سابق ، ص ص 102 ، 103.

(35) المرجع السابق ، ص ص 346 ، 347.

(36) سعيد إسماعيل علي: فلسفات تربوية معاصرة ، مرجع سابق ، ص 177.

(37) المرجع السابق ، ص 194.

(38) محمد عفيفي مطر: الأعمال الكاملة (من مجمـرة البـدايات) مرجـع سـابق ، ص 360.

(39) محمد عفيفي مطر: الأعمال الكاملة (ملامح مـن الوجـه الأمبيـذوقليس) ، مرجع سابق ، ص ص 208 ، 209.

(40) محمد عفيفي مطر: الأعمال الكاملة (ملامح مـن الوجـه الأمبيـذوقليس) ، مرجع سابق ، ص 332.

(41) المرجع السابق: ص ص 326 ، 327.

obeikandi.com

(42) عبدالفتاح الرشدان: دور التربية في مواجهة تحديات العولمة في الوطن العربي، شئون عربية ، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، العدد (115) ، خريف 2003 ، القاهرة ، ص 88.

(43) محمد عفيفي مطر: الأعمال الكاملة (احتفالات المومياء المتوحشة) ، مرجع سابق ، ص 179.

(44) محمد عفيفي مطر: الأعمال الكاملة (ملامح من الوجه الأمبيذوقليس) ، مرجع سابق ، ص 446.

(45) المرجع السابق ، ص ص434 ، 435 ، 436.

(46) المرجع السابق ، ص ص 438 ، 439.

(47) نبيل راغب: التفسير العلمي للأدب ، مرجع سابق ، ص 163.

(48) المرجع السابق: ص 169.

(49) محمد إبراهيم المنوفي: الأصول الثقافية للتربية ، الجزء الثاني ، مطبعة هشام كفرالشيخ ، 2002 ، ص 11.

(50) حديث الشاعر للباحث 2002/4/15.

(51) حازم البلاوي: على أبواب عصر جديد ، مرجع سابق ، ص 101.

(52) المرجع السابق: ص 100.

(53) نبيل راغب: التفسير العلمي للأدب ، مرجع سابق ، ص ص 167 ، 168.

(54) حديث الشاعر للباحث 2002/4/15.

(55) محمد إبراهيم المنوفي: الأصول الثقافية للتربية ، مرجع سابق ، ص 12.

(56) حازم البلاوي: التغيير من أجل الاستقرار، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1998 ، ص 105.

(57) حازم البلاوي: محنة الاقتصاد والاقتصاديين ، مرجع سابق ، ص 33.

obeikandl.com

(58) عبد الرحمن زكي إبراهيم: الدول النامية والنظام الاقتصادي الجديد ، مجلة العربي ، العدد(532)، وزارة الإعلام ، الكويت ، مارس2003 ،ص16 .

(59) محمد عفيفي مطر: الأعمال الكاملة (احتفالات المومياء.....) مرجع سابق ، ص ص 442 ، 444.

(60) المرجع السابق: ص ص 446 ، 447.

(61) المرجع السابق ، ص ص 442 ، 443.

(62) المرجع السابق: ص 446.

(63) المرجع السابق: ص ص 449 ، 450.

(64) المرجع السابق ، ص ص 448 ، 449.

(65) ألفين توفلر: صدمة المستقبل والمتغيرات فى عالم الغد ، ترجمة: محمد على ناصيف ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، 1990 ، ص 423.

(66) محمد عفيفي مطر:الأعمال الكاملة (احتفالات المومياء..) مرجع سابق، ص 447.

(67) سورة القدر: الآية 5.

(68) سورة العاديات: الآيات (1-5).

(69) محمد عفيفي مطر: الأعمال الكاملة (ملامح من ...) ، مرجع سابق ، ص ص 75 ، 76.

(70) بدر سيد عبدالوهاب الرفاعي:افتتاحية مجلة الثقافة الجديدة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، العدد (116) ، يناير/فبراير 2003 ، ص 4.

(71) شوقي جلال: العولمة وتعريب الترجمة ، مجلة العربي ، العدد (481) ، وزارة الإعلام ، الكويت ، ديسمبر 1998 ، ص 33.

(72) أنجيلا ماكروبي: ما بعد الحداثة والثقافة الشعبية ، ترجمة: د.منى سلام ، مجلة الفن المعاصر، أكاديمية الفنون، القاهرة، العدد الأول، صيف 2000 ، ص 161.

obeikandi.com

(73) مجموعة من الكتاب: السياسات الثقافية والموروث الحضاري ، ترجمة: د.أمين العيوطي ، الرباط ، مجلة الفن المعاصر، العدد الثالث ، شتاء 2001 ، القاهرة ، ص 276.الإعلام ، الكويت ، ديسمبر 1998 ، ص 33.

(74) وين إي بايكر ورونالد إنجلي هارت: تحدي العصرنة للقيم التقليدية ، ترجمة: د.عدنان جرجس ، مجلة الثقافة العالمية ، العدد (11) ، 11 يناير 2002 ، المجلس الوطني للفنون والآدب ، الكويت ، ص ص 65 ، 66.

(75) المصدر السابق: ص 72 ، 73.

(76) حديث الشاعر للباحث 2002/4/15.

(77) د.أنور عبدالملك: الشارع المصري والفكر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2001 ، ص 13.

(78) حديث الشاعر للباحث 2002/4/15.

(79) د.حازم الببلاوي: على أبواب عصر جديد ، مرجع سابق ، ص 18.

obeikandl.com